عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي مؤرخاً
١٠٠٠ – ١٠٧٥هـ / ١٥٨٤-١٦٦٤م

د. فردوس عبد الرحمن كريم
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب
nasermkei@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث سيرة عالم ومفكر ومؤرخ كبير من علماء ومفكري ومؤرخي العراق في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي في حقل من حقول المعرفة التي أبدع فيها وكتب عنها، نافت مؤلفاته على الثلاثين، وكان موضوع التاريخ من بين تلك الموضوعات التي برز فيها ، إذ ساهم في كتاباته التأريخية مؤلفاً في كشف الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حصلت في جنوب العراق في بعض حقب العهد العثماني، الذي ساد العراق والوطن العربي أربعة قرون، ولكن على الرغم مما تميز به هذا الحكم من الدمار والحروب والجهل والتخلف الذي لحق بالمجتمع العربي وغيره، استطاعت بعض الولايات العربية أن تنعم بإدارة شبه مستقلة أتاحت لها التصرف في شؤونها الداخلية رغم تبعيتها للحكم العثماني، ومن بين هذه الولايات كانت ولاية البصرة التي حكمت فيها أسرة آل افراسياب الديري في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وكذلك ولاية الحويزة جنوب شرق العراق التي حكمت فيها أسرة آل المشعشع قرابة الثلاثة قرون في الحويزة، وكانت تتذبذب في علاقاتها بحذر بين الصفويين والعثمانيين.

وكانت الهوية العربية لولاة البصرة والحويزة من عوامل الازدهار الثقافي والأدبي والحضاري فيها، ومن شواهد هذا الازدهار الثقافي والعلمي والحضاري في الحويزة والبصرة كثرة المدارس والمكتبات والمساجد ودور العلم والعبادة ورعاية العلماء وطلبة العلوم والرحلة في طلب العلم، وكانت مرتكزات الثقافة رصينة وصلبة لأنها اعتمدت على التراث العربي الإسلامي في أيام عزه وازدهاره وعصور تفوقه، وكان المؤرخ عبد العلي بن رحمة الحويزي أمضى الشطر الأول من حياته في مسقط رأسه الحويزة، ينهل من منابعها العلمية ويرتشف من رحيقها الأدبي ويجالس أساتذتها ويرتاد مدارسها ومكتباتها حتى نضجت موهبته وقويت ملكته، فتوجه في بداية العقد الرابع من عمره نحو البصرة وألقى رحاله فيها فعرض بضاعته الثقافية على المجتمع البصري، فاحتضنه حكام الولاية فكان أحد حاشيتهم وأصبح أديب الولاية الأثير وشاعرها المقدم، وألف معظم مؤلفاته في البصرة التي منها المؤلفات التأريخية التي سوف نستعرضها في البحث إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: ابن رحمة، آل المشعشع، البصرة، الأقاليم.

المقدمة : Introduction

على الرغم من الخراب والدمار، الذي لحق بحضارتنا العربية الإسلامية على أيدي القوى الأجنبية، التي توالت على احتلال بلادنا، بعد انهيار الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمزاً ضعيفاً للسيادة الوطنية من مشرق الوطن إلى مغربه، فقد واجهت مجتمعاتنا تلك السياسات العدوانية من قبل الأجانب بالرد العنيف والرفض المطلق، وصوراً شتى من الثبات والتمسك بالأرض والتراث والمعتقد، والقيم، وكانت كل موجة وجود واحتلال أجنبي سرعان ما تذوب وتندثر تحت أقدام أبناء الوطن الأشداء، ومن صور المقاومة للعدوان الأجنبي بروز ظاهرة الإمارات والمشيخات القبلية والعشائرية المحلية والتي كانت بمثابة الكيان الاجتماعي والسياسي لأبناء تلك المنطقة، فيلتفون حول زعاماتها الاجتماعية والروحية والعقائدية، فتحقق في كثير من الأحوال بعض مطالبها في الوجود والعيش والأماني الأخرى، قدر ما تسمح به الظروف وخفة وهدوء موجة العدوان، وكان من بين الاهتمامات التي عنت بها تلك المؤسسات الاجتماعية والسياسية رعاية العلم والثقافة والحفاظ على تراث الأسلاف والرسالات السماوية، وبعض عناصر الحضارة الأخرى.

ففي جنوب العراق ظهرت عدة إمارات ومشيخات في ولاية البصرة، وجزر البطائح وشواطئ جنوب سقي دجلة والفرات، وإقليم الحويزة وسقي الكرخة وكارون، بدأت كأنها دول تمتلك نوعاً من الحكم الذاتي، والإدارة شبه المستقلة عن الدول الغازية المحيطة بها، أو المحاذية لها... ومن حسنات تلك الإمارات والمشيخات والإدارات أنها أولت الناحية الثقافية والعلمية والدينية والأدبية رعاية جيدة، فبنت المساجد والمدارس والكتاتيب وجلبت المعلمين والمشايخ للتعليم، وشجعت طلبة العلوم ورواد تلك المؤسسات الثقافية، ورعت العلماء والأدباء والمبدعين وفق الإمكانيات المتوفرة والمتواضعة بقدر رعايتها للنواحي الإدارية والعسكرية والاقتصادية.

ففي إمارة الحويزة أولت حكومة الإمارة الناحية العلمية والثقافية والأدبية رعاية خاصة، وأشار عدد من الرحالة والمؤرخين إلى مكانة العلم والثقافة في هذه الإمارة (الحموي، ١٩٥٦، ج١/٢٥٦) (Alhumwi, 1956, 1/256) وأشار أحد المؤرخين إلى خصوصية هذه الإمارة (رأينا أنَّ الغالب على أهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابه الكتب، وأهلها في غاية الذكاء) (الجزائري، ٢٠٠٨، ج٣/٣٣٨)(Aljazayiri, 2008, 3/338) ، وازدهرت الحياة الثقافية والأدبية في ولاية البصرة في أثناء حكم أسرة آل افراسياب لها في القرن الحادي عشر الهجري حتى شبهت سني حكم واليها علي باشا افراسياب الديري بسني هارون الرشيد العباسي في الرفاهية وطلب العلم والأدب ونشره (الكعبي، ١٩٢٥، ص٤)(Alkaabi, 1925, P4) (لونكريك، ١٩٦٩، ص٥) (Longcreek, 1969, P5) .

ومن الإمارات الأخرى التي أثرت في تاريخ المنطقة وجغرافيتها وحياتها الاجتماعية والثقافية امارات البطائح وكعب وبني لام والمتفق، وكان من آثار هذا النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في جنوب العراق بروز شريحة اجتماعية تعشق الثقافة وطلب العلم واقتناء الكتب والسعي نحو المعرفة والعناية بالتأليف ورعاية المراكز الثقافية في مختلف مراحلها، ومن نتائج هذه الجهود المبذولة والتضحية الزائدة والمثابرة الجادة في نشر فضلية العلم والثقافة، بدأت تظهر معالم تلك النهضة فتخرج عدد كبير من المتعلمين والأدباء والمشايخ والعلماء والكتّاب والشعراء (الجابري، ١٩٧٣، ص٢٤٣) (Al-Jabri, 1973, P243) . وفي تلك البيئة ذات التوجهات السياسية والثقافية العربية الإسلامية، نبغ عدد من الموهوبين وطلاب المعرفة في مجالات الفكر الإسلامي والأدب العربي والتاريخ والجغرافية كان منهم المفكر والمؤرخ والأديب المبدع (ابن رحمة الحويزي ١٠٠٠-١٠٧٥هـ)(العزاوي، ١٩٦٢، ج١٩٠/٢) (Al-Azzawi, 1962, 2/190).

كان الحويزي نادرة زمانه في جميع العلوم الشائعة، في عصره وله من سرعة الخاطر ما لا يوجد لغيره إلاّ ما يحكي عن بديع الزمان الهمذاني(الكعبي، ١٩٢٥، ص١٨)(Alkaabi, 1925, P18)، أشاد به العشرات من كتّاب التراجم والسير وأشاروا إلى أعداد من مؤلفاته وتصانيفه التي بلغت ثلاثين مؤلفاً في مختلف الصنوف والفنون وأقل ما يقال فيه أنه عالم موسوعي (الحويزي، ديوان شعره، ٢٠١٧، ص٧-٢٠) (Al-Hwizi, his poetry collection, 2017, P7-20)، ومن العلوم التي برع وكتب فيها التاريخ والجغرافية والفلك والأدب واللغة والشعر والبلاغة والنقد والفلسفة (شبر، ١٩٧٣، ص٥٧) (Shabr, 1973, P57) (شبر، ١٩٦٥، ص١٥) (Shabr, 1965, P15)، وسوف نستعرض أهم إنجازاته التاريخية بعد اطلالة سريعة على بعض مراحل حياته، فتذكر المصادر التي ترجمت له أن (عبد العلي بن ناصر ابن رحمة الحويزي) ولد في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، في مدينة الحويزة، فترعرع فيها وتعلم في مدارسها، وتتلمذ على أساتذتها وشيوخها، وكانت مدينة الحويزة المطلة على جنوب نهر الكرخة وشواطئ البطائح الشرقية قد اتخذها مؤسس إمارة المشعشعين محمد بن فلاح الواسطي العراقي (ت٨٦٦هـ-١٤٦١م) في منتصف القرن التاسع الهجري/ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، عاصمة لدولته ومركزاً لحكومته لحصانة وأهمية موقعها، وكذلك فعل أولاده وأحفاده الذين تولوا حكم هذه الإمارة حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي(الأمين، ١٩٦٠، ج١٦/٤٣) (Al'amin, 1960, 43/16)، وتحولت إلى مركز من أهم مراكز الثقافة والعلم في العراق والخليج العربي نتيجة لرعاية أمرائها ووجهائها للحياة العلمية والثقافية في كافة صورها المتاحة، وكان ابن رحمة الحويزي نتاج تلك البيئة الراعية للحضارة والثقافة ومختلف العلوم،

فنبغ في وقت مبكر من أيام التحصيل العلمي، وبرزت ملامح قدراته وابداعاته في الاستيعاب والتأليف وتوثقت علاقاته مع حكام الإمارة ووجهائها وأعلامها وصار من أدباء الدولة وأعيان العلم والأدب يحضر المجالس العلمية ويدرس في معاهدها ومدارسها ويخالط المفكرين والأدباء والأعيان ويهديهم بعض مؤلفاته ويهنئهم في مناسباتهم المفرحة ويرثى موتاهم (المدني، ١٩٦٣، ص٥٥٤) (Almadani, 1963, 554)، ومن ذلك قوله يرثي سلطان الحويزة مبارك بن عبد المطلب المتوفي سنة ١٠٢٥هـ:

سفها توهم ما أرقن من الظبا أيدي القبون من الأشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا وافاه ما صدع العلى فتكسرا

وأهدى أحد مؤلفاته الموسومة (المشعشعة في علم العروض) إلى الأمير الأديب الكبير خلف بن عبد المطلب، وقد استهلها بمقدمة لطيفة توضح مستوى العلاقة بين الرجلين ومدى صلتها واهتمامها بالثقافة والأدب منها: (هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها إنموذجاً لمن يتعاطى الأدب وينتحل نظم شعر العرب وخدمت بها خزانة المولى الأعظم والصدر المكرم شمس سماء السيادة، ثمرة شجرة الكرام وشيرازه مجموع أُولي الإفهام، درة رؤوس الرجال وإنسان عين الكمال، معدن الفضل والشرف، المولى المولي خلف السلف نفع الله الوجود بوجوده، وأفاض على العارفين فضل فيضه ووجوده، وما أنا بأهدائها إليه إلا كمهدي العوامل إلى سيبويه، غير أنه كالبحر تشرب منه كل سحابة ريا، ويقبل فاضل الغدران..) (الحويزي، ٢٠١٩، ص٢) (Al-Hwizi, 2019, P2).

وهكذا فقد أمضى ابن رحمة الحويزي عمر الطفولة والصبى وشطراً من شبابه في مسقط رأسه الحويزة وتوابعها، يغترف من معاهدها ويتزود من مكتباتها وينتفع من خبرة شيوخها وأساتذتها، حتى نضج تحصيله وقويت آلة تعبيره واشتد ساعد يراعه، وتبلورت عناصر موهبته وتمكن من أدوات التصنيف، وجدت نفسه التواقة إلى المجد الطموحة إلى المعالي، أن بضاعته العلمية والأدبية لا تأتي له بطائل من مال أو جاه في ظل بيئة ازدهرت بالثقافة والعلم والأدب، وبلغ عدد علمائها وكتّابها وشعرائها العشرات من الفطاحل، وأن عطاءه الذي ما زال في طريق النمو ليس من الميسور له أن يسمو على عطاء الآخرين من أولئك الأعلام، فينال الحظوة عند ذوي الشأن والمال والجاه فيستأثر بمحافلهم ومجالسهم ومناسباتهم المفضلة، لذلك انطلق خارج الحويزة، فجاب بلاد الرافدين والخليج والحجاز، وغشي عدداً من المشايخ والأمراء والوجهاء وعبر عن سياحته تلك شعراً فقال:

في كل أرض إن أردت رأيتني كالريح إمّا داخل أو خارج
لا يستقر لي المقام فهأنا غاد إلى طلب العلى أو دالج

كلـف بضـرب الأرض أحسـب أنهـا كـرة لهـا أيـدي المطـي صـوالج

(الحويزي، ٢٠١٩، ص٩) (Al-Hwizi, 2019, P9)

ومن الأقاليم التي زارها مدينة البصرة مركز ولاية البصرة المطلة على شط العرب وثغر العراق إلى الخليج العربي، والميناء الرئيسي في بلاد الرافدين والأقاليم المحيطة به، وقد تحولت البصرة ابتداءً من مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي إلى مركز من مراكز الثقافة والعلم العربية المهمة في ذلك العصر، فشيدت فيها المدارس والمكتبات والكتاتيب وأقام بها عدد من العلماء والشيوخ والمعلمين، ونبغ بها عدد من أبنائها بالكتابة والتأليف والنثر والشعر، بفضل الرعاية الفائقة التي بذلها حكامها من أسرة آل افراسياب الديري في نواحي الثقافة والعلم والأدب (الحويزي، ٢٠١٩، ص١٢٢) (Al-Hwizi, 2019, P122) إن مجرد وصول ابن رحمة إلى أعتاب علي باشا افراسياب الديري الذي تولى ولاية البصرة بين عامي ١٠٣٣-١٠٥٨هـ ثاني حكام هذه الأسرة، فقد لاقى منه ترحيباً منقطع النظير ورعاية تليق بمكانته العلمية، فأدخله ضمن خواصه وحاشيته، فتبوأ الحويزي مركز الصدارة وتقدم على من سواه من الكتّاب والأدباء المعاصرين له في بلاط الولاية، وصار ركناً من أركان النهضة الثقافية التي شهدتها البصرة في تلك الحقبة، حفظ الحويزي لآل افراسياب كرم أيادهم إليه فأسهب في مدحهم وبالغ في وصفهم بأفخم الألفاظ وأجزل المعاني، وتزلف لهم في شعره ونثره وأهدى لهم عدداً من مؤلفاته وسماها بأسمائهم، ومن هذه المؤلفات عدد من كتب التاريخ إضافة إلى شعره التأريخي يمكن أن تضع ابن رحمة الحويزي في مقدمة المؤرخين لتلك الحقبة(المدني، ١٩٦٣، ص٥٤٧) (Almadani, 1963, 547).

ولابد من خلاصة مجزية للتعريف بهذه المصنفات التاريخية توضح محتوياتها وأهميتها العلمية والموضوعية ومنهج المؤلف في التأليف التأريخي.

منهج الحويزي وأسلوبه في مؤلفاته التاريخية :

Al-Huwaizi's approach and style in his historical works

شهدت الكتابة التأريخية عند العرب والمسلمين عدة أنواع من مناهج التأليف المشهورة منها:

١ – التاريخ العام أو العالمي : General or global history

يبدأ المؤرخ بالكتابة عن أحداث ما قبل الإسلام بتعاقب السنين والحقب والعصور والدول والعهود، وأنواع الحكم والحوادث والكوارث وذكر الأنبياء وأخبارهم والملوك والأعلام، والإنجازات الحضارية وحركة الحياة بكل أبعادها، ثم ينتقل إلى عصور الإسلام ويبدأ بالبعثة النبوية الشريفة وسيرة الرسول الأعظم ثم العهود الإسلامية التي جاءت بعده وحسب السنين

حتى عصر الكاتب المؤرخ، وكل مؤرخ له أسلوبه الخاص بتدوين الأخبار والحوادث بذكر السند أو حذفه حسب تسلسل السنين وتعاقب العهود، ويحرص على إبراز جانب ويتساهل أو يتهاون في عدم ذكر جانب آخر، ومن أشهر التواريخ في هذا المنهج الطبري والمسعودي واليعقوبي وابن مسكويه (كوثراني، ٢٠١٢، ص٥٨) (Kawtharani, 2012, P58).

٢ – التاريخ المحلي أو تاريخ المدن والأقاليم :

Local history or the history of cities and territories

إلى جانب الاهتمام بتاريخ الدول الكبرى والامبراطوريات الكبرى، ظهرت الحاجة إلى الكتابة عن موضوعات أصغر حجماً ولكنها لا تقل أهمية عن تلك التواريخ الكبيرة، خاصة بعد أن ضعفت مراكز الخلافة الإسلامية الرئيسة، وظهر سلطات وإمارات إقليمية، وبرزت مدن ومراكز حضارية تنافس العواصم الكبرى، تحولت إلى مراكز فعل سياسي أو فعل ثقافي وأدبي وعسكري واجتماعي، دعت إلى تدوين تواريخ محلية أو أقليم ومدن جديدة تتضمن معلومات وأخبار سياسية وجغرافية واقتصادية وسكانية وكوارث طبيعية، وبروز شخصيات وأمراء وولاة وأدباء وعلماء في تلك الأقاليم والمدن بحكم واقعها الحضاري والإداري، فكتب المؤرخون تواريخ تنسجم مع واقع تلك الأحداث التاريخية والحضارية في تلك المدن والأقاليم مثل: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ بغداد لابن طيفور وتاريخ الموصل لابن زكريا الأزدي وتاريخ مكة للأزرقي وتاريخ أصفهان لحمزة الأصفهاني...الخ (عبد الحميد، ٢٠١٠، ص١٣٧) (Abdul Hamid, 2010, P137).

وفضلاً عمّا تقدم فقد توفر المؤرخون العرب والمسلمون على أنواع أخرى من التواريخ مثل الشعر التاريخي على غرار الشعر الملحمي الذي يؤرخ لأمم كبيرة صاحبة حضارات عريقة مؤثرة في تاريخ العالم، وتواريخ الأسر الحاكمة، وتواريخ الأنساب، وتواريخ الطبقات، وتواريخ السير، لعدد من الأعلام البارزين في عطائهم الحضاري والفكري والسياسي... الخ.

ونجد أحياناً أن المؤرخ يتقن الكتابة في أكثر من نوع من أنواع التواريخ والتراجم، ويعتمد أكثر من أسلوب في تدوين المعلومات التاريخية، بعضهم أسقط أسانيد الروايات ونظم الأخبار في نسق واحد متصل يستوفي الحدث التأريخي الواحد تجنباً لتداخل الأخبار، وبعضهم تحاشى الأساطير واتبع الأسلوب العلمي الدقيق، وتجنب ذكر الأشعار والأقوال المنحولة والقصص المنسوجة حول بعض أحداث التاريخ المثيرة، وبعضهم عنى بالتاريخ الحضاري والثقافي والديني إلى جانب التاريخ السياسي مثل تواريخ اليعقوبي والمسعودي وتاريخ ابن مسكويه تجارب الأمم الذي عنى بخلاصة التجارب المستخلصة من الأحداث السياسية وغيرها، التي يمكن أن يخرج بها المطالع أو المتتبع بتجربة أو نتيجة تزيل اللبس

والإبهام، الذي يمكن أن يحيط في بعض الأحداث، فكأن المؤرخ بأسلوبه المرن البارع يكشف التجارب المستخلصة من تلك الأحداث والتفاعلات السياسية والاجتماعية وغيرها...

فإذا تحدثنا عن منهج المؤرخ ابن رحمة الحويزي، فأي المناهج التأريخية اعتمده وأي الأساليب استخدم في التعبير عن الموضوعات التي عرضها ؟.

وفي ضوء الإنجازات والتصانيف التي قدمها الحويزي في مختلف العلوم والفنون، يمكن أن يعد ابن رحمة من أبرز الكتّاب والمؤرخين والأدباء الموسوعيين في تلك الحقبة، تميز بالروح العلمية والعقلية التاريخية العميقة زيادة على معرفة واسعة بمختلف العلوم الفلسفية والآداب واللغات والفنون والشعر والنثر (الحويزي، ٢٠١٩، ص٧) (Al-Hwizi, 2019, P7)، أحاط بمعظم ما كتبه العرب والمسلمون قبله عن التاريخ والآداب فنون وعلوم أخرى... واطلع على تواريخ الشعوب والأمم ومصادر ثقافتها زيادة على سياحته في البلاد والأقاليم المجاورة، فوفرت له رحلاته وجولاته معرفة واسعة وخبرة غزيرة اكتسبها من المجتمعات التي خالطها، والأعلام الذين اتصل بهم وأفاد من خبراتهم وقدراتهم الثقافية ومصادر ثقافتهم ومكتباتهم ومحافلهم، فكان حينما يكتب أو يؤلف في شيء ذي أهمية يقدم إنجازات وابداعات غنية بمحتوياتها، ولم يتقيد بمنهج واحد من الموضوعات التأريخية التي طرقها وكتب فيها بعد أن استوعب ما كتبه السابقون على عصره، إلى جانب موهبته الفائقة وابتكاراته فاعتمد أكثر من منهج وأسلوب في تقديم الموضوعات التاريخية التي كتب فيها بل قدم مبتكرات تاريخية تميز بها عن من عاصروه وسبقوه، سوف نلمس ذلك من اطلاعنا على تلك التصانيف، ولابد من الخوض في معرفة محتويات تلك الكتب وما تضمنته من موضوعات تاريخية، حصلت في عصر المؤلف أو سبقت عصره لمدد سحيقة في القدم على نحو ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهي دون الاسفاف في التطويل أو المبالغة في الاختصار الذي يؤثر على إدراك محتوى الموضوع أما مؤلفاته التاريخية فهي:

١- السيرة المرضية في شرح الفرضية : Pathology in explaining the hypothesis

يُعد من أهم مؤلفات ابن رحمة التاريخية ما يزال الكتاب مخطوطاً في مكتبة العلامة القاضي المرحوم محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي في محافظة السليمانية العراقية يضم الكتاب المخطوط (٣٦١) صفحة مساحة الورقة ٢٩سم× ١٨سم، بمعدل (٢٥) سطر بمعدل (١١) كلمة من السطر الواحد تقريباً كتب بخط النسخ الواضح، رسم قلم الباحث هذا المخطوط على ثلاثة فصول رئيسية وفي كل فصل وقفات وأجزاء. يحتوي الفصل الأول على معلومات تاريخية نادرة عن جنوب العراق وولاية البصرة مدة تزيد على نصف قرن ابتداءً من عام (١٥٩٦-١٦٦٧هـ) يبدأ بالتحميد والثناء على الباري ﷻ الذي جعله من

المطلعين على غوامض أسرار الكلام والمحصلين نبذة ومعرفة مراتبه من المتانة والانسجام ... ثم يتحدث عن دوافع تأليف هذا الكتاب فيذكر أنه وعدَ سيده وولي نعمته الأمير علي باشا والي البصرة في ذلك الوقت بأن يشرح شعره الذي نظمه على وزن المواليا – وهو فن شعري من الفنون الشعرية المستحدثة لها وزن خاص– .

فيقول: كنت وعدت سيدي، وولي نعمتي صاحب الذهن السليم... أكرم وزراء الدولة العثمانية، أحلم أمراء الجرثومة العربية... جامع ما تفرق من حميد الخصال في أصناف الرجال (علي باشا بن افراسياب باشا بن أحمد بك بن حسين جلبي بن فرحشاد بن افراسياب بن سنادست التركي السلجوقي) وناهيك عن نسب يتصل بأولئك الملوك الذين كتب الله على سيوفهم نصرة الدين المحمدي ...

وعدته بأن اشرح كلامه الذي نظمه في وزن المواليا... شرحاً يكشف عن غرر معانيه جلباب الخفاء... فكتبت غير مبال بتوزيع البال ولا اختلال الحال هذا المحرر اللطيف والمؤلف الشريف مشتملاً على مطالب عديدة، وفوائد عتيقة وجديدة، ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهى جامعاً منه ما يناسب المقام، ويسوق إليه استطراد الكلام من الأشعار الرائعة، والحكايات اللائقة، لا سيما أشعاره الغرر الفائقة، على الدرر التي اختار لنظم أكثرها بالوزن المذكور من البحور وشحنها بمعان هي لؤلؤة البحور ودرة النحور، وحكايات التي لم تسمع الرواة بمثلها، ولا وقف أهل السير على شبهها وشكلها فجاء بعون الله ملأناً من الفوائد الأدبية، مشحوناً من الفرائد العلمية وسميته: (السيرة المرضية في شرح الفرضية)(الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P6)، وخدمت به خزانة كتبه المعمورة بأدبه ونظمه في سلكها لاحتوائها على أكثر كلامه، الآخذ بمجامع القلوب، وأن لم يبلغ المحب درجة المحبوب، وما أشرح في انجاز الموعود، واستمد من واجب الوجود إفضاة الجود.

ثم يُعرج على تعريف فن المواليا فيقول: (إنها من الشعر الذي لحنه إعراب وخطؤه صواب...) (محي الدين، ١٩٧١، ص٦) (Muhialdiyn, 1971, P6)، والمواليا أحد الفنون الشعرية المستحدثة في الشعر العربي التي ظهرت في القرن الرابع الهجري فيها خروج على التقاليد والأسس الفنية المتوارثة في الشعر العربي الأصيل الذي يتقيد بالوزن والقافية، ساهمت عدة عوامل في شيوعها وانتشارها واقتضها سنة التطور، إلى جانب الشعر القديم، من هذه العوامل ضعف المستوى اللغوي الفصيح في جزء كبير من المجتمع الذي تلونت وتعددت أجناسه وسادت فيه اللغة العامية الشعبية التي لا تعنى بقواعد النحو العربي وسلامة النص من اللحن، وفي أحضان هذه اللغة التي جمعت بين المعرب وغير المعرب والفصيح وغير الفصيح نشأت فنون شعرية جديدة لم تعهدها اللغة العربية من قبل حفلت بشتى

ضروب الأوزان والقوافي الشعرية المتداخلة وصار للعامية أدب يستمتع به الناطقون بتلك اللغة في أغانيهم وسهراتهم وأفراحهم وأحزانهم وشكواهم ، أطلق على هذه الفنون الشعرية اسم (الفنون الشعرية المستحدثة) تميزاً لها عن القريض الأصيل (القريشي، ١٩٧٦، ص٢٩) (Quraishi, 1976, P29) .

ويبدو أن والي البصرة علي باشا كان مولعاً بها ومتمكناً من هذا النموذج من الشعر الشعبي المستحدث، وله فيه ديوان اسمه (جلاء العيون والدر المكنون) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P3) وارضاءً وتقرباً له بدأ ابن رحمة الحويزي يشرح أشعار الباشا في هذا الديوان، وفي كل مقطع من هذا الفن يحشد ابن رحمه عدداً من الأمثلة الشعرية المشابهة لتوضيح معنى شعر الباشا وسموه على شعر الآخرين، وشغل في هذا العرض عدة صفحات من كتابه وجعلها مقدمة له لبيان قدرة علي باشا على النظم وعلو كعبه في الثقافة وذوقه الرفيع في تقبل وفهم النماذج المتميزة من الأدب وحرصه على اقتناء وامتلاك مكتبة عامرة، وبعد هذا التقديم اللطيف المثير الذي جعله مقدمة لتاريخية (السيرة المرضية من شرح الفرضية) ينتقل بعدها في تفاصيل حكم أُسرة آل افراسياب لولاية البصرة وجنوب العراق، فيذكر حكم أول والي منهم وهو افراسياب بن أحمد الديري على نحو مختصر ثم بعد وفاته يبدأ في الحديث عن حكم ولده علي باشا ويحاول أن يدخل في تفاصيل أكثر عن مدة حكمه وكأنه يؤرخ لحياة هذا الوالي السياسية، على شكل رؤوس أقلام للحروب والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، على أمل التوسع في هذه العناوين حين تسنح الفرصة، ليقدم تاريخاً موسعاً شاملاً لولاية البصرة وحكم هذه الأسرة، وأشهر أمرائها وهو علي باشا أفراسياب وجهوده وانجازاته الإدارية والسياسية والثقافية، ثم بعده يتناول سيرة ولده حسين باشا ثالث ولاة البصرة من هذه الأسرة، وكيف انتقل حكم ولاية البصرة وجنوب العراق لهم.

تذكر المصادر التي تناولت تاريخ المنطقة في تلك الحقبة أن العثمانيين احتلوا بغداد في سنة ٩٤١هـ-١٥٣٤م، وانتزعوها من نفوذ الإيرانيين كانت البصرة وجنوب العراق في الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي مستقلة عن حكم الإيرانيين والعثمانيين على حد سواء، لأنها كانت تتمتع بحكم عربي محلي تتناوب عليه الإمارات العربية القبلية المستقلة ذاتها... وبعد استيلاء العثمانيين على بغداد بادر الأمير راشد بن مغامس حاكم البصرة إلى الاتصال بالسلطان العثماني عام ٩٤١هـ-١٥٣٤م فدخلت البصرة وجنوب العراق في النفوذ العثماني(الكعبي، ١٩٢٥، ص٥٩)(Alkaabi, 1925, P89)، فأقر العثمانيون حاكم البصرة العربي والأمراء والمشايخ العرب عامة على مناطقهم في العقد الأول من الحكم العثماني في العراق بشرط أن تسك العملة وتلقى خطبة الجمعة باسم السلطان، وأن يعملوا

بمقتضى الأوامر التي تصدر إليهم من ولاة بغداد، ولكن هذه العلاقة الاسمية بين حكومة راشد في ولاية البصرة وحكومة ولاية بغداد لم تستمر أكثر من عشر سنوات فقد كانت علاقة هامشية تقوم على أساس المدارة وتمشية الحال (الأعظمي، ١٩٤٧، ص١٢٥) (Al-Adhami, 1947, P125) ، وكانت الإجراءات والأحكام العثمانية تواجه باستخفاف من سكان المنطقة وشيوخها، فضلاً عن أن الهاربين من تعسف ولاة بغداد في وسط العراق كانوا يجدون ملاذاً لهم في حكومة البصرة العربية، وكانت طلبات ولاة بغداد تقابل بعدم الاكتراث(لونكريك، ١٩٦٩، ص٧٨) (Longcreek, 1969, P78) لذلك رأت الحكومة العثمانية أن الوضع يستدعي إلحاق البصرة بصورة جدية بالدولة، وفي سنة ١٥٤٦م بدأت بسلسلة الحملات العسكرية لفرض الحكم العثماني على المنطقة، وواظب العثمانيون عليها لكسر شوكة القبائل العربية التي كانت ترفض الرضوخ للحكم الأجنبي، وتتحين الفرص لكي ترد الرد المناسب على الوجود العثماني في ديارها (العزاوي، ١٩٦٢، ج١٣٥/٤) (Al-Azzawi, 1962, 4/135)، وبقيت حكومة ولاية البصرة التي عينها العثمانيون بعد ذلك موضوعاً للتحدي في كل فرصة أو مناسبة، وقد أطاح البصريون في السنين الأخيرة من القرن السادس عشر الميلادي بوالي المدينة وموظفيها، وامتنعوا عن تنفيذ الأنظمة والأوامر الحكومية، فلم يبق للحكومة العثمانية أية حرمة، وتضاءل تأثير الوالي في الولاية فاضطر إلى التنازل عن حكومة ولاية البصرة إلى أحد وجهائها المدعو (افراسياب بن أحمد الديري) لقاء تسوية مالية، وبذلك انتقل حكم ولاية البصرة إلى أسرة آل افراسياب بين عامي (١٠٠٥-١٠٧٨هـ)/ (١٥٩٦-١٦٦٦م) (الكعبي، ١٩٢٥، ص٢٠)(Alkaabi, 1925, P20).

حكم البصرة خلال هذه الحقبة، افراسياب بن أحمد الديري سبع سنوات، وبعده ابنه علي بن افراسياب أربعين سنة، وحفيده حسين بن علي خمس وعشرين سنة، وقد حاول هذا الأخير الانفصال عن النفوذ العثماني فحصلت بينه وبين الحكومة عدة معارك عسكرية تمكن الجيش العثماني من السيطرة على البصرة والحاق الهزيمة بجيش حسين افراسياب (الأعظمي، ١٩٤٧، ص١٣٢) (Al-Adhami, 1947, P132).

وعوداً على بدء تلك المقدمة يبدأ المؤرخ ابن رحمة الحويزي يتسلسل بذكر الحوادث والأنشطة التي حصلت في ولاية البصرة أثناء تولي علي باشا افراسياب لحكومتها مؤرخة حسب الأيام والأشهر والسنين والمواقع وما يدور في محيطها فيقول: ((وبالله التوفيق كان جلوسه (حفظه الله) في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف (١٠٣٣هـ- ٥/١٠/١٦٢٤م) وذلك أنه لما انتقل والده أنار الله برهانه وأسكنه فراديس جنانه... قام بعده مقام الشبل بعد الأسد والبدر بعد الشمس، يسدد ما يظن اختلاله ويقيم ما

يرجى اعتداله)) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٧)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P27) .

وبعد أن أصبحت حكومة ولاية البصرة حقيقة واقعة بيد آل افراسياب، أخذت حكومة الولاية تشدد قبضتها على ممتلكات الولاية وحدودها وسكانها وورداتها وعلاقاتها مع الدول المجاورة والبعيدة، وارتبطت بتحالفات وارتباطات مع قبائل المنطقة ومشيخاتها، وأخذت ترعى حاجات المجتمع الثقافية والأمنية والاقتصادية بما عزز وجودها وسيطرتها .

ثم يشير المؤرخ إلى أن أول مواجهة ساخنة حصلت بين حكومة علي باشا افراسياب كانت مع الحكومة الصفوية في عهد الشاه عباس الأول فقد أرسل بعض قواته لاحتلال ولاية البصرة بقيادة (إمام قلي خان المكنى بأبي الروس)، فتقدمت قواته نحو ولاية البصرة من الجهة الشرقية المحاذية إلى الجهة اليسرى من شط العرب وأهم قلاعها ومدنها الدورق والقبان.. في جموع يعجز الحاسبون عن حصرها، وكتائب تذهل العيون في أبصارها عن بصرها، وذلك أن الشاه عباس الصفوي لما ملك بغداد من السنة السابقة رام دخول والده (افراسياب باشا) في طاعته وانقياده لأوامره، فارسل إليه خلعاً فاخرة ورسائل معظمة يستميله إلى الالتئام معه، فلم يزد رسوله على الطرد قبل اللقاء والمبادرة بالجفاء قبل الحلول في تلك الأرجاء، فشق ذلك عليه وعظم لديه فأمر الخان المذكور بالمسير إلى البصرة بالعدد الكثير والجم الغفير من العساكر (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٨)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P28).

فصف علي باشا للقائهم جيوشه من الخيل والرجال وشحن السفن الهندية والمقنمات المخترعة[*] التي لم يسبق المتقدمون إلى ابتكارها، بكماة الرجال وصناديد الأبطال وخرج من البصرة في اليوم المخبر عنه من السنة المذكورة (١٠٣٤هـ-١٦٢٥م) إلى الموضع المعروف (بكردلان)، وكنت معه في هذا السفر الكافل بالظفر ودلفت عساكره البحر إلى القبان ومصادمة الأقران وأقام من الموضع المذكور بعساكر البر ينظر في أمور من قدمنا ذكره (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٢٩)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P29) .

وأشار المؤرخ إلى أن عسكر علي باشا كان معه عدد من القبائل الحليفة مثل كعب والمنتفق وتحالفات قبلية أخرى من البطائح وجنوب العراق، وحصلت مناوشات وصدمات مع الجيش الصفوي ولكنهم لم يستطيعوا الدخول قلعه القبان لحصانة أسوارها وفراسة حراسها (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣٠)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P30). وأشارت مصادر معاصرة لتلك الأحداث أن القائد الصفوي (إمام قلي

[*] المقنمات : نوع من السفن الضخمة .

خان) فاوض أمير قبيلة كعب القاطنة في تلك الربوع، وهي الحليف القوي لعلي باشا- أن يتخلى عن مناصرة والي البصرة وفي مقابل ذلك يمنحه بعض المكاسب، ولكن أمير كعب (بدر بن عثمان) أصرَّ على مناصرة علي باشا وقال في رده على القائد الصفوي: (معاذ الله لو يسير السردار بنفسه لدفعته وكورت عليه العساكر إلى أن اجتهد وأحسن الجلاد والقتال عنه..)، وبذلك لم تدخل القوات الصفوية أطرف البصرة.. أمّا علي باشا فشكر سعي بدر بن عثمان وتضاعف قدره عنده وأرسل له الخلاع والانعامات وأشركه بجميع ما يملكه وفوض إليه أموره وصارت له الدرجة العليا عنده .. (الحويزي، مخطوطة الرحلة المكية، ص٦٥) (Al-Hwaisi, Manuscript Meccan trip, P65).

والملفت للنظر أن مؤرخ ولاية البصرة ابن رحمة الحويزي لم يشر إلى هذا الموقف من القبائل المتحالفة مع الباشا وأكد أن ما حصل من انتصار لعساكر الولاية هو شجاعة الوالي وحسن تدبيره وقوة تصميمه يقول :

فرجع رسول الأمير بالبشارة وسلامة القلعة (القبان) وضبطها بيد أوليائه وحفظ الله إياها من أيدي أعدائه...، فتواتر إليه الرسول بالبشارة وبدخوله عسكره إلى القلعة، فنزلت الأمراء ورؤساء العساكر منازلها وحلت صناديد الأبطال في محالها وأقام يومه يُدبّر القتال وينظر أوائل الحال وتوالي المآل، فانهزم الأعداء من بين أيديهم لا يلوي أحد منهم على آخر ، يدق بعضهم بعضاً لا يعرفون سماء ولا أرضا يدفع الثاني الأول فيطرحه ويصدم الثالث الثاني فيبطحه..، وعاد مولانا بمن معه ظافراً منصوراً.. وأن العدو قد انكسر وترك الخيام والميرة والطعام والخيل والأنعام، بل الجواري والمنشآت في الجبال كالأعلام فغنم ما في معسكرهم وأقام يصلح ما أختل من أمور تلك الأطراف، وينعم بالتلافي لما حصل فيه الاتلاف وكرّ راجعاً يسوقه النصر يقدمه الظفر إلى مستقر عزه ومستند مجده (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣١)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P31)... ويذكر المؤرخ أن الحدث الآخر الذي حصل في ذلك العام (١٠٣٤هـ-١٦٢٥م) هو توجه العساكر الصفوية إلى إمارة الحويزة واحتلت مدينة الحويزة وأطرافها وضواحيها وأخرجت حاكمها منها السيد منصور بن عبد المطلب ونصبت مكانه السيد محمد بن مبارك، ثم تواتر الأخبار أن القائد الصفوي (إمام قلى خان) أخذ يعد العدة لغزو ولاية البصرة من الشمال بعد أن فشل من جهة الشرق، ولتحقيق هذه المهمة اتصل بعدد من أمراء البطائح وقدم لهم بعض الاغراءات والنفوذ والمال..، ولكن والي البصرة علي باشا أدرك الموقف وتقدم نحو القرنة ونزل قلعتها، وجعل معسكره خارج مدينة القرنة، فلما وصل الخبر أهل البطائح وأمراءها لم يسعهم التخلف عن نجدته، فجاؤوا بأجمعهم ومنهم ابن عليان والحويشي[*] فلما سمع الخان

[*] ابن عليان الحويشي : هو عيسى بن محمد أميرنهر عنتر . أمير نهر صالح هو نعمة بن عليان الطائي.

بوصول الباشا إلى القرنة واستقراره بجميع عساكره فيها لم يجد بداً من فسخ العزيمة عن الوصول والتصميم على القفول فكرَّ راجعاً إلى بلاده، وقبل انصراف علي باشا إلى مدينة البصرة استقبل السيد منصور أمير الحويزة الذي نحاه (أمام قلي خان) جاء إلى ولاية البصرة لاجئاً فيصف الكاتب اللقاء بين الأمير والباشا وصفاً (رومانسياً) فيقول: (فركب مولانا الباشا لاستقباله وكنت يومئذ معه، فغصت الأرض الفضاء بالخيل والرجال، وشرقت الدجلة بالشرع والادقال واتفق ذلك المسير، والأرض قد أخذت زخرفها وأزينت(**) وأنبتت كلَّ زوج بهيج(***) وردت فيها خدود الشقائق وفرشت الأزهار فيها النمارق وزينت عيون النرجس إلى عجيب صنع ربها...). فالتقيا في موضع في غربي القلعة المسماة الزكية ونزلا وأقام له ولمن معه الضيافة والنزل وأعطاه من الخيل والخلع والنقود والعروض شيئاً كثيراً ... (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣٥)(Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P35).

واقعة أمراء البطائح : The incident of princes of Bataeh

ما كاد علي باشا يتخلص من خطر الهجوم الصفوي، حتى واجهه خطر آخر هو حلفاؤه بالأمس ، فقد تواترت الأنباء عن تجمع جديد في جنوب البطائح ضده، يضم عدداً من أمراء قلاع البطائح منهم ناصر الدين الزبيدي أمير القرنه وعيسى بن محمد الحويشي أمير نهر عنتر وابن عليان أمير نهر صالح ومحمد بن حسن الديري صاحب قلعة السويب، وأنضم إليهم وزيره الخواجه عبد الواحد الذي كان يتولى تدبير أمور الولاية المالية والإدارية نتيجة خلاف بينهم، فلم يسلك ذلك الوزير طريقاً سهلة للتفاهم مع علي باشا إلا بالالتحاق بالمتمردين على سلطة الوالي وبالأخص أمير نهر عنتر عيسى بن محمد الحويشي، فركب عليهم علي باشا في خواصه من الأعيان وباقي المتجندة من أهل البصرة والغرباء الذين استخلصهم لنفسه... فناخ عليهم بكلكله وجال عليهم بعساكره فانكفأوا راجعين وكروا قافلين...، فساء صباح المنذرين وابتدروا إليهم فكانوا لقمة جائع حتى تهافتوا على القلعة تهافت الفراش على المصباح، وتطاير الهباء تذروه الرياح منادين الأمان الأمان.. فقتلوا منهم مقتلة كبيرة فقد الحويشي وأصحابه بها ورجاله وقتلت بها أكثر أبطاله فانهزم بقية عسكره الذين افلتتهم السيوف وأقاموا على ذلك حتى قبض عليهم وعلى الخواجه عبد الواحد ومن معهم وقتلوهم .

(**) في النص اقتباس من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا ٢٤﴾ يونس: ٢٤.

(**) في النص اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ الحج: ٥.

وفي عام (١٠٣٥هـ-١٦٢٦م) قام عبد الله بن مانع زعيم قبيلة المنتفق وأمير بادية البصرة وتوابعها بهجوم على مدينة البصرة وبعض أطراف الولاية واشتعلت الحرب بينه وبين علي باشا وزحفت جموع المنتفق لحصار البصرة فقابلتهم عساكر علي باشا المحفوفة بالنصر وجحافله الموعودة بالظفر.. فورد ابن مانع البصرة محارباً وأين هو من ذلك فإنها مشحونة بالناس من ذوي الباس فأقام أياماً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في المحاصرة لفقده البصرة وليتها الباصرة وظهر عجزه عن المقاومة ونكوله عن المصادمة فانكفأ إلى قلعته المسماة (كويبده) وعلم أنه أوقع نفسه في أمر عظيم وخطب جسيم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٤٣-٤٥) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P43-45)... ولكن هذه الخصومة بين والي البصرة علي باشا وزعماء قبائل البادية والبطائح لم تدوم إذ تدخل الشفعاء والوسطاء بينهم نهاية عام (١٠٣٥هـ/١٥٢٥م)، فتصالحوا وصفح الوالي عنهم وكرمهم...

فلما قضى أمر هذه الحادثة خفت أعلامه ورياته وماج البحر بخياله ودباباته والتطم البحر بغربانه ومقنماته(*)، وفي عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) عاد أمير المنتفق عبد الله بن مانع إلى أراجيفه وكيده فجهز عليهم علي باشا عمله فدمر قلعة المنتفق (كويبده) وشتتهم في الصحراء (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٤٦-٤٧) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P46-47).

وفي سنة (١٠٣٧هـ-١٦٢٧م) خرج على سلطة الولاية عدد من مشايخ جنوب البطائح بقيادة أحد أمرائهم المدعو ناصر الدين بن هاشم فواجههم أمير البصرة بقوة وقضى عليهم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٠) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P60).

وفي عام (١٠٣٨هـ-١٦٢٨م) تحرك سكان وسط البطائح في منطقة نهر صالح بقيادة نعمة بن عليان على نفوذ والي البصرة وسياسته المالية تجاههم واجتمع مع الثوار خلق كثير وجم غفير.. فتقدمت نحوهم عساكر الوالي فكانت وقعة من الوقائع المشهورة التي انتصر فيها الوالي على الثوار ، وبعدها عرج على مشيخة حسن آغا التركي وقلعتها في منطقة العرجاء في شمال جنوب الفرات وقضى على تمرد حسن آغا الذي كان يستعين بحكومة بغداد الصفوية لتهديد مصالح ولاية البصرة وحكومة علي باشا (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٣) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P63).

وفي عام (١٠٣٨هـ-١٦٢٩م) عاود الصفويون الحاكمون في بغداد تهديداتهم لاحتلال ولاية البصرة فجهزوا جيشاً جراراً سار بمحاذاة نهر الفرات من الغرب متجهاً نحو ولاية

(*) الغربان والمقنمات، أنواع من السفن.

البصرة بقيادة القائد الصفوي (إمام قلي خان) فنزل الجيش الصفوي في الطرف الغربي من مدينة البصرة وبدأ يفرض عليها حصاراً شيئاً فشيئاً.. وفي مقابل ذلك قام والي البصرة علي باشا باتخاذ كافة الإجراءات والاستعدادات بما توفر عنده من قوة برية ونهرية وكل ما توفر من أسلحة الحرب، وعبأ أهل البصرة وحلفاءه من القبائل المحيطة في ولاية البصرة وأطرافها، وقد عاش مجتمع البصرة حالة استثنائية من القلق والرعب وفي هذا الاستعداد للهجوم على البصرة من قبل الصفويين والدفاع المستميت من قبل البصريين ورد خبر للقائد الصفوي المهاجم (إمام قلي خان) بوفاة الشاه عباي الأول (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٦٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P64)[*] .

وعلى أثر ذلك لم يتقدم الجيش الصفوي لاحتلال مدينة البصرة وأمر عساكره بالانسحاب على الفور من حصار البصرة، فأخذت عساكر والي البصرة علي باشا ساقتهم وأخرجوهم من كافة أنحاء البصرة وغنموا بعض ممتلكاتهم القتالية، وعادت الأمور كما كانت في ولاية البصرة وانفرجت الشدائد، وذكر المؤرخ أن من بين الإجراءات التي اتخذها والي البصرة لحمايتها من الاحتلال هو كسر السدة التي تحمي المدينة من الغرق والفيضانات، وبذلك غطت مياه شط العرب مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بالبصرة، فكان هذا العمل أحد المعوقات والمعرقلات التي حالت دون دخول الجيوش الغازية إلى البصرة (لونكريك، ١٩٦٩، ص١٣٢) (Longcreek, 1969, P132) (الكعبي، ١٩٢٥، ص١٩) (Alkaabi, 1925, P19) .

وفي عام (١٠٣٩هـ-١٦٣٠م) قتل علي باشا أمير المنتفق لما بدر منه عدة مخالفات وتحالفات ضد والي البصرة وحكومته، وفي السنة نفسها تقدم عسكر والي البصرة نحو مدينة العرجه واحتلها وقضى على نفوذ حاكمها وخلفائه (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٢) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P112)، وفي سنة (١٠٤٠هـ-١٩٣٠م) توفي حسن اليازجي حاكم قلعة ومنطقة الزكية وملحقاتها شمال ولاية البصرة على نهر دجلة وتولى بعده ابنه الآمر وبعده أعلن انضمامه إلى ولاية البصرة وحكومة علي باشا وكذا فعل أمراء قلاع أبو سدرة والمكشف في أطراف شمال ولاية البصرة بعد أن تبين لهم قوة حكومة علي باشا وقدرتها على حماية حلفائها ومدّ يد العون لهم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٢) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P112).

وفي سنة (١٠٤١هـ-١٦٣١م) حصل صلح بين أمير الحويزة السيد محمد بن مبارك المشعشعي والسيد علي باشا والي البصرة بعد مدة من الجفاء والمحاربة(الحويزي، مخطوطة

[*] توفى الشاه عباس في ٢٤ ج١/ ١٠٣٨هـ - ١٨ ك٢/ ١٦٢٩م.

السيرة المرضية، ص١١٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P114).
وفي سنة (١٠٤٢هـ-١٦٣٣م) نجا علي باشا من محاولة اغتيال على يد أحد الخدم بدافع تحريض من أقاربه (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١١٩-١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P119-121)، وأمر باعتقاله ثم عفا عنه بعد مدة وأمر بتسفيره خارج الولاية.

وفي سنة (١٠٤٣هـ-١٦٣٤م) حرك علي باشا حملة عسكرية كبيرة في العدة والعدد على جنوب ووسط البطائح والجزائر لمطاردة المخالفين من سكانها وعشائرها لضعف التزاماتهم تجاه الحكومة وكثرة مخالفاتهم ونزاعاتهم فيما بينهم وتمكن منهم رغم كثافة آجامها ومتاريسها الطبيعية، ولم ينصرف عنهم حتى رتب أمورهم وعين لهم أمراء من ذوي النجدة من عسكره (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٠-١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P120-121)، وفي السنة المذكورة لجأ أمير الحويزة محمد ابن مبارك إلى البصرة بعد نزاع جرى بينه وبين عمه السيد منصور بن عبد المطلب على حكم الإمارة وتغلب فيه السيد منصور فاستقبله علي باشا ورحب به وكرمه وأسكنه في أحد قصور الولاية وأجرى له أرزاقاً ورعاية خاصة (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢١) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P121).

وبين عامي (١٠٤٣- ١٠٤٧هـ) (١٦٣٤- ١٦٣٧م) حصل في ولاية البصرة نوع من الاستقرار والأمان النسبي انصرف فيه المجتمع والحكومة إلى العمل المثمر في الزراعة والتجارة والبناء وغيرها...

وبين عامي (١٠٤٧- ١٠٤٨هـ) توجه علي باشا وحاشيته لحج البيت الحرام والديار المقدسة، وكان المؤرخ ابن رحمة برفقته فنظم قصيدة تاريخية طويلة تناول فيها سفرة الوالي من خروجه من البصرة إلى الحجاز ثم أداء مناسك الحج والعودة مجدداً إلى البصرة تتضمن ما وقع لهم في هذا السفر سوف نعرض لها لاحقاً في شعره التأريخي (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٧) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P127).

وفي سنة (١٠٤٩هـ- ١٦٣٩م) اهتم علي باشا بتعزيز المواقع الدفاعية الشمالية للولاية فبنى قلعة ضخمة في مدينة القرنة حيث التقاء نهر دجلة بنهر الفرات وسماها (العلية) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128)، وفي هذه السنة توفي حسن آغا حاكم العرجا، فاستغل علي باشا هذا الوضع الجديد وأرسل قوة احتل أراضي العرجاء وحاصر قلعتها، ولكن وكيل الحاكم المتوفى وسكان المنطقة لم يرضوا بحكم والي البصرة فاستنجدوا بوالي بغداد آنذاك درويش محمد باشا

فأنجدهم وأرسل اليهم جيشاً كافياً خلصهم من احتلال والي البصرة (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128).

وفي سنة (١٠٥٠هـ- ١٦٤٠م) حج حسين باشا بن علي باشا ولي عهد الولاية ووكيل والده في الحكم (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٩) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P129). وفي سنة (١٠٥٢هـ- ١٦٤٢م) أقيمت وليمة كبرى واحتفال كبير في البصرة بمناسبة ختان محمد بن حسين باشا بن علي باشا حفيد الوالي.

وقال عنه المؤرخ: ((وفيها كانت الوليمة العظيمة التي ثلثت وليمتي الاسلام، فإنه قال أرباب التواريخ وليمتان كانتا في الاسلام لم يرَ مثليهما: وليمة الرشيد حين بنائه بزبيدة بنت جعفر ووليمة الحسن بن سهل حين بنى المأمون بابنته بوران، وكانت وليمته لختان الولد الرشيد (محمد بك) بن الأمير السعيد (حسين بك) فإنه جمع فيها من أصناف المطربين وأرباب اللحان والمضحكين واستمرت أربعين يوماً، يطبخ في كل يوم ما يكفي إلوفاً من الناس وكذا في كل ليلة، ويشعل من الشموع والمشاعل والقنادل ما انقلب به الليل نهاراً والظلام بأسره ضياء، فلما تم الختان أفاض على العسكر أصناف الخلع على اختلاف طبقاتهم وتفاوت رتبهم ...)) (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٨) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P128).

ويشير إلى ان ولاية البصرة من عام (١٠٥٣- ١٠٥٨هـ) (١٦٤٣- ١٦٤٨م) نعمت بأمان واستقرار نسبي.

وفي سنة (١٠٥٥هـ- ١٦٤٥م) نصب علي باشا ولده حسين بك والياً على البصرة بدلاً عنه بسبب مرضه ولما عرف عن ولده القدرة الادارية والعسكرية، فقام بضبط الأمور وتدبير حوائج الجمهور وقيام مضطلع خبير بالمهام الجليلة، ويعلق المؤرخ بعد ذكره نهاية ولاية علي باشا وتولي ولده حسين باشا ولاية البصرة، بقوله:

وليعلم الواقف على ما ذكرناه من هذه الوقائع إنا لم نرد تفصيلاً بالمذكور وإنما عمدنا ذكراً مجمل مشهور وضربنا عن أحوال كثيرة ووقائع غزيرة لا يحتملها هذا المختصر عمداً لا سهواً إتكالاً منا على ما نوينا من (تاريخ مستقل للدولة الافراسيابية) مفصل إلى فصول.

ثم يذكر خطوات منهجه الموعود لتدوين ذلك التاريخ بصفحة واحدة ويشير إلى أنه انتهى من كتابه هذا المختصر عن ولاية البصرة.

وحكم علي آل افراسياب عام (١٠٥٨هـ- ١٦٤٨م) وسوف يدون تاريخاً مختصراً عن ولاية الوالي الجديد حسين باشا بن علي باشا اسمه (الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير)

(الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص١٢٩-١٣٠) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P129-130).

الخلاصة: Conclusion

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه (السيرة المرضية في شرح الفرضية) هدفه ومنهاجه في تأليف الكتاب التي ملخصها:

١- أنه وعد سيده وولي نعمته... بأن يشرح كلامه وشعره شرحاً يكشف عن غرر معانيه .. فكتب غير مبال بتوزيع البال ولا اختلال الحال.

٢- أنه كتب هذا المحرر اللطيف والمؤلف الشريف مشتملاً على مطالب عديدة وفوائد عتيقة وجديدة.

٣- إنَّ هذه المطالب ينتفع بها المبتدئ ويستأنس بها المنتهي جامعاً في هذا الكتاب ما يناسب المقام ويسوق إليه استطراد الكلام من الأشعار الرائعة والحكايات اللائقة.

٤- ذكر أنه شحنه بمعانٍ هي لؤلؤة البحور ودرر النحور وحكايات لم تسمع الرواة بمثلها ولا وقف أهل السيرة على شبهها وشكلها.

٥- إنَّ هذا المؤلف جاء ملأنا من الفوائد الأدبية مشحوناً من الفرائد العلمية (الحويزي، مخطوطة السيرة المرضية، ص٣) (Al-Hwaisi, Manuscript Alsiyra Almardia, P3).

وبناء على هذا المنهج والهدف من تأليف الكتاب جاء كتابه بثلاثة فصول رئيسية:

١- الفصل الأول: من ١- ١٢٩، تضمن تاريخ ولاية البصرة بما يقرب من (٧٥) سنة بإدارة ذاتية شبه مستقلة عن الحكم العثماني، تولى إدارتها ثلاثة ولاة من أسرة آل افراسياب الاب والابن والحفيد، في هذا الفصل ذكر معلومات مفيدة ونادرة لم يظفر بها غيره في أمور الحكم والادارة والاقتصاد والثقافة والحرب، ذكر أن هذه رؤوس أقلام لتاريخ البصرة وحكومتها سوف يتبعها بمؤلف كبير يضمنه أخبار ومعلومات أكثر غزارة.

٢- الفصل الثاني: من ١٣٠- ٢٥٩، تضمن حكايات وأخبار ولطائف وشرح لأشعار الوالي علي باشا افراسياب وبهذا الصدد حشد له العشرات من الأمثلة اللغوية والنحوية والبلاغية والتأريخية تتجاوز المعقول من الشرح والتوضيح، كانت الغاية منه هي ادخال السرور والاعجاب في نفس الوالي واغناء مكتبته بكتاب يحتوي معلومات نادرة يصعب الحصول عليها لندرة الكتب والتأليف ووسائل نشر الكتب واستنساخها.

٣- الفصل الثالث: من ٢٦٠- ٣٦١، تضمن أفكار ومعلومات جغرافية وكونية عن الفلك والأقاليم والشمس والقمر والأرض والنجوم والرياح والفصول الأربعة والبحار والمطر

والسحاب والرعد والبرق والصواعق وغيرها من عوالم العلوم الطبيعية في مختلف صورها وألوانها قاده تفكيره ومتابعاته وثقافته وتجربته لها.

استكمالاً للموضوعات التأريخية والاجتماعية والسياسية والأدبية التي ذكرها في الفصلين السابقين فيكون المؤلف رصين قد أخذ من كل فن بطرف يشبع فضول من يقرأه ويطلع عليه.

ثانياً: قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام(*):

هذا الكتاب من أبدع وأعجب ما ألفه هذا العالم والمؤرخ والأديب من كتب، ويعد موسوعة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة لما تضمنته من أخبار ومعلومات تاريخية وعلمية وأدبية ونوادر وحكم وموضوعات غزيرة، يطغى عليها الطابع التأريخي بأسلوب خاص تفرد به المؤلف وتميز به عمن سبقوه من المبدعين والمؤرخين، أعطى للرموز والأعلام التاريخية سمة وامتيازاً تفهم من خلال ابداعها وانجازاتها الفكرية والحضارية التي يمكن أن تخلد مع الزمن تعطي دروساً وعبراً لمن يطلع عليها، ينتفع بها في حياته ومماته ويخرج بخلاصة يمكن أن تؤثر في مجرى مسيرته العملية والنظرية، لما فيها من الأخبار والتعاريف والمواعظ والحكم والفوائد والشروح البالغة في الاستطراد في فنون التاريخ غاية مراد الطالب ونهاية مرام الراغب، لا يهمه من أمر الحياة الشخصية والذاتية للمبدع أو المعبر كثيراً بقدر ما يهمه نتاجه وابداعه كائناً من كان...

واحسبه قد سبق تصورات النظريات البحثية الحديثة التي ترى (الفن للفن أو الفن من أجل الفن أو الابداع من أجل الإبداع)، ويحاول أن يفصل بين الحياة الشخصية للمؤلف وتأليفه ولا يعنى بجزئيات حياة المؤلف الشخصية قدر عنايته بعطائه ونتاجه الفكري الذي يكشف ابعاد تلك الشخصية أو الحدث أو الرمز الآثاري والحضاري من أَي طرف جاء عبر عنه في مقدمة كتابه (قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام).

ونذكر فقرات من مقدمته لكتابه يمكن أن توضح هدفه وخطته من هذا التأليف ويستهل تعبيره بقوله: الحمد لله الذي افحم مصاقع الفصحاء بمعجز كلامه وأخرس البلغاء بترتيبه ونظامه وأبهر العرب العرباء باختراع مفتتحه وختامه...

ميز الإنسان عن جنسه بفضل الكلام وفضل منه صنف الملوك، فعظمت فضائلهم المشتركة بين الخاص والعام حتى صدق قول من قال: كلام الملوك ملوك الكلام... عقد الفكر ليلة طَرفي بالنجوم لوارد ورد عليَّ من الهموم نفض عن عيني كحل الرقاد وألبس مقلتَّي حلل السهاد، فذهبت بي كل مذهب، وتجاوز كل غاية ومطلب، حتى انتهى إلى قول

(*) حقق الكاتب وطبعه الأستاذ الدكتور مضر سليمان الحلي عام ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، في بغداد، بأربعة أجزاء مفهرسة.

القائل: كلام الملوك ملوك الكلام... فتأملت هذه الجملة فوجهتها غريبة في جنسها، عجيبة في نفسها، فجزمت أنها إمّا من كلام الملوك أو ملوك الكلام، ورأيتها قابلة أَن يطلق فيها الأديب عنان قلمه ويجري فيها اللبيب جواد فهمه... مطرحُ الأذهان الأذكياء، ومسرح الأنظار الفضلاء، إنَّ أراد المستجمع إظهار فضيلته، وبيان قريحته واتساع علمه... فأحببت أن أرخي زِمام اليراع بما يحضره في هذا الباب من الاستطراد والأتباع مصرفاً فيما يتعلق بين الكلمتين من حلِّ المفردات والمركبات، متعرضاً في ذلك إلى ما يخطر في البال، ويناسب المقام، ويتعلق بالملوك والكلام من خبر أو حديث أو أية أو نكتة أو حكاية، أو نظم أو نثر عربياً كان أو أعجميًا فجمعت هذا المختصر...

ثم يعرج على قدرات الإنسان الخلاقة وما يوازيها من مؤهلات الحيوان بمختلف صنوفه فيقول: أعلم إنَّ الله ﷻ خلق الإنسان نوعاً من الحيوان، وركب فيه من القوى النفسانية والجسمانية، وما هي مشتركة بينه وبين باقي أنواع جنسه، فكان في تلك مساويًا لها وربما زاد عليه بعضها فيها ألا ترى أن الشجاعة يشاركه فيها الأسد والنمر وغيرها التي يتحاشى الإنسان إقدامها... فإن لبعض البهائم ميزة على الإنسان فيها ولذلك ضربت العرب الأمثال بها فقالت أسخى من ديك، وأبخل من كلب... وكذا صدق الحواس والقوى الجسمانية فإن لا ينكر أحد أن حظَّ البهائم منها أَوفر من حظ الإنسان، ولذا قال العرب من أَمثالها أَبصر من عُقاب وأَبصر من فرس بهيماء غلس... وكذا جودة الصنعة وإحكام التصوير وإتقان التشكيل: كالنحل المحكمة لتسديس مخازن قوتها، والعنكبوت المحكمة لخيوط بيوتها... فإذا لاحظت ما ذكرناه علمت أَن شرف الإنسان على سائر المخلوقات في الأرض إنما هو بشيء لا يشاركه فيه غيره كما قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۗ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩].

ثم أن الخالق ﷻ ميَّز الإنسان على سائر مخلوقاته بامرٍ، هو فصله المقومُ لهيأته المميزُ له عمّا يشاركه في جنس الحيوان وهو الكلام... ولقد أحسن القائل حيث يقول:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلاّ صورة اللحم والدم
إنَّ الكلام لفي الفؤاد إنما جعل الفؤاد على اللسان دليلا

ولعمري إنه هو الجوهر الفرد، وواسطة العقد وعصارة السحر ويتيم الدر، وهو المفرق للصفوف إذا عجزت السيوف، والناظم للملك إذا إنبت السلك.

المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا قاتل قاتل بجنان، وإذا خاطب خاطب بلسان.

إذا رأيت رجلاً عظيماً، واهتممت بشأنه حتى يتكلم فأما يزيد الأعظام أو يزول ذلك الاهتمام.

ويكفي في تعظيم شأن الكلام كونه من معاجز سيد الأنام، ويختتم مقدمته بقول: هذا ولو أردنا بسط الذراع ومدَّ الباع في ايراد الشواهد على فضل الكلام لطال القول وأتسع المقام وفي ذلك كفاية فلنشرع الآن في المقصود من شرح قولهم (كلام الملوك ملوك الكلام) (الحويزي، مخطوطة قطر الغمام، ص٧٤) (Al-Hwaisi, Manuscript Diameter of the cloud, P74) . ثم يقدم محتويات الكتاب ويقسمها إلى ثلاثة فصول أو اجزاء ويتبعها تقسيمات وتفرعات حسب مقتضيات المواد التي يستعرضها ويمثل لها.

ويضع لكل فصل أو جزء مقدمة ثم بتسلسل بضرب الأمثلة:

يبدأ مطلع الفصل الأول من هذا الجزء من صفحة ٦٧- ١١١ يستعرض فيه معاني جملة (كلام الملوك ملوك الكلام).

من المعاجم وكتب اللغة والأدب والنحو عرضاً وتحليلاً للألفاظ مفرداً وجمعاً وفعلاً ومصدراً إعراباً وبناء حقيقة ومجازاً نظماً ونقرأ... وأغلب ما يتعلق بهذه الجملة من الكتب المقدسة والفلسفية العربية والأعجمية يظهر في عرضه براعته وموهبته العلمية والأدبية وقدراته على المقارنة والمعارضة بين الأشياء فيُترجم إلى (٢٢) كاتباً ومؤلفاً من صفحة ١١٣- ٢٠٧ ثم يترجم إلى (٥٠) شاعراً من صفحة ٢١٣- ٣٦٢، ومن كافة تراجمه يركز على أهمية المنتج والابداع اكثر مما يتحدث عن شخصية المبدع والمؤلف. وكأنه يؤرخ ويترجم للفكر مقروناً بالأشخاص.

يقع الجزء الثاني من الكتاب في (٤٠٠) صفحة تناول فيه الكلام عن الملوك ما تعنيه هذه الكلمة ثم ينتقل إلى الكلام على الامم فيقسم الناس على سبعة أمم هي: الفرس، اليونان، القبط، الترك، الهند، الصين، العرب. ثم يقسم هذه الأمم على قسمين: الأول من عنى بالعلم والثاني لم يعن به، ثم يتكلم بالتفصيل على الطبقات والفرق التي عنيت بالعلوم، ويذكر العرب ويقسمهم على عرب بائدة وعرب باقية ثم يتكلم على ملوك الأرض ويذكر أسماءهم وسني ملكهم مقسماً إياهم على طبقات، ثم يذكر أسماءهم ونبذاً عنهم، حتى يصل إلى طبقة العرب فيبدأ من ملوك اليمن من يعرب بن قحطان ثم سبأ بن يعرب ثم ملوك الحيرة، ثم ينتقل إلى ملوك اليونان ثم الملوك الإسلاميين مبتدأً برسول الله ♦ ثم الخلفاء ثم ملوك بني أمية ثم بني العباس، فملوك بني الأصغر، ثم ملوك آل سلجوق فالخوارزمية فالمغول فالغور فالكرت فالأتابكية فالمظفرية فالاليخانية فالسريدارية فالتيمورية فملوك التركمان والصفوية ثم ينتقل إلى حكايات الملوك حتى نهاية هذا الجزء من الكتاب.

وجاء الجزء الثالث بـ(٣٨١) صفحة قسمه إلى ثلاثة مناهج في المنهج الأول يكلم عن الملوك الذين حصلوا على الولاية فيبدأ بكلام ملوك الفرس ثم الملوك الإسلاميين ويذكر وصاياهم لأبنائهم.

والمنهج الثاني يناول كلام فلاسفة اليونان سقراط وأفلاطون وإرسطاليس ثم ينتقل إلى فلاسفة المسلمين فيتكلم على الفارابي وغيره من الفلاسفة والحكماء والكتاب ويذكر مقاطعاً من كلامهم. وفي المنهج الثالث كان من كلام الملوك الذي هو ملوك الكلام فيبدأ بكلام الله ﷻ فيذكر ما يجري مجرى الأمثال من ألفاظ القرآن الكريم ثم ينتقل إلى كلام النبي الكريم ♦ ثم كلام الامام علي ﷺ ثم يذكر كلاماً لأئمة أهل البيت النبوي الشريف ◣ ويذكر آخرين من ملوك بني العباس وغيرهم.

الخلاصة: Conclusion

في هذا الكتاب يوضح المؤلف أن قيمة الإنسان الفرد والجماعة والأمة ما يحسن وما يقدم للحضارة الإنسانية بين إبداع وتطور وانجاز فكري يسهم في تقدم الإنسانية نحو الأفضل وأتخذ من التاريخ المنهج والوسيلة لعرض الفكر الإنساني الناضج الذي يقود البشرية نحو شاطئ السلام والازدهار الحضاري بدلاً عن الحديث عن الصراعات والحروب والفتن والدمار وقد تميز بعض المؤرخين في خصوصياتهم فاليعقوبي يغلب عنده التاريخ الثقافي والحضاري على التأريخ السياسي، والمسعودي كان يؤرخ للمعطيات الطبيعية والسياسية والثقافية، وابن مسكويه اتخذ من التاريخ السياسي العبرة والدروس والتجارب ومؤرخنا ابن رحمة اتخذ من التأريخ الفكر الحضاري والإبداعي بطريقة عرض خاصة به ولسان حاله يقول(أنمار، ٢٠١٢، ص٥٨) (Anmar, 2012, P58) :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

٣- شعره التأريخي: His historical hair

شغل الحدث السياسي والرواية التأريخية والنبأ الأسطوري حيزاً كبيراً من شعر المنطقة في تلك الحقب، وصور عدد من الشعراء حركة وأوضاع مجتمعهم المعاصر لهم وأسلافهم، وشعوب وأمم أخرى، وما مرت به من أحداث وصراعات مثيرة خلدت مع الزمن لأهميتها في بيئات متعددة، وهزيمة شعوب وفوز شعوب أخرى ونهوض أمم واندثار أخرى، وأنواع شتى من البطولات وانكسارات وهزائم وانتصارات وما قدمه عدد من القادة السياسيين من انجازات حضارية لشعوبهم إلى جانب ذلك يترجم الشعر لعدد كبير من المبدعين والمشاهير في مختلف جوانب الحياة ويذكر الآثار الباقية للأمم الفانية، وغضب الطبيعة وما تحدثه من كوارث ونكبات مؤثرة، ويذكر الشعراء ذلك في شعرهم لغرض أتخاذ العبر والدروس في التعامل والتعايش اليومي بين الناس على أسس الاتزان والانسجام والتعاون والاحترام المتبادل بين ابناء الجنس البشري الذين كلهم لا دام وادم تراب...

وهذا التوجه في الشعر ليس جديداً على الشعر العربي، فقد كان منذ القدم مفتاحاً لفتح أبواب كنوز التاريخ فيستخرج منه ما يحويه من وثائق تأريخية تضيف إضافات خطيرة

ومهمة إلى سير الماضيين وانجازاتهم ونشاطاتهم المدونة، ومن يدرس التراث الشعري العربي يجد صور وذكر بعض نواحي حياة أسلافنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، فقد كان موسوعة معلومات مثلوا فيه عدداً من جوانب حياتهم، ولم يقصروه على وصف مشاعرهم الوجدانية الخالصة بل وسعوا منذ القدم جنباته ليصور بيئتهم ومجتمعهم وحروبهم وأيامهم...(ضيف، ١٩٧٦، ص١٩)(Dayf, 1976, P19).

وتنبه المؤرخون العرب إلى أهمية الشعر فاستعانوا ببعض الأشعار التي نظمت الأحداث السياسية والحربية وغيرها فهداهم حسهم التأريخي إلى أن الشعر وثيقة تاريخية ينبغي أن تضاف إلى وثائق الأخبار والمعلومات المروية.. وكان المؤرخ إذا افتقد بعض الحلقات في توضيح الأحداث التاريخية يلجأ إلى دواوين الشعراء المعاصرين لتلك الأحداث علَّهُ يجد تفسيراً وتوضيحاً لما يفتقد أو يريد توثيقه (عبد الحميد، ٢٠١٠، ص١٤٠-١٤٣) (Abdul Hamid, 2010, P140-143).

ترك ابن رحمة الحويزي لنا ديواناً ضخماً كما يبدو من موهبته الشعرية الفريدة وتعدد الفنون التي طرقها ومزاوجته للعلوم والفنون التي أتقنها مع شعره المتدفق، وقد أشار إلى ذلك جمع من العلماء والأدباء والكتاب ومن أرخوا للشعر والأدب في الحقبة التي عاش فيها مؤرخنا وما بعدها وتشير المعلومات إلى وجود القصائد المطولة التي نظمها في شتى المناسبات مدحاً لمن عاصرهم من الاعلام والأمراء وأصحاب النفوذ، فضلاً عن نظمه في المجال الفكري والفلسفي فكان كماً هائلاً من القصائد والمقطعات التي نظمها في البديع والتعمية والألغاز والأمثال والحوادث، وكان الحدث التاريخي والعلم البارز والمناسبات المشهورة من المحطات التي وقف عندها ووظفها في شعره فجاءت متناثرة بارزة من معظم شعره، وكان نصيب الموضوعات التأريخية كثيراً في شعره وبدلاً من شرح تلك الموضوعات نثراً نظمها شعراً ولنا في إحدى مطولاته خير مثال على ذلك فقد نظم قصيدة يصف فيها رحلة والي البصرة ما بين عامي (١٠٤٧هـ- ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٧- ١٦٣٨م)، علي باشا بن افراسياب الديري لحج البيت الحرام، ورافق الشاعر الوالي في حلهِ وترحالهِ وكان أحد حاشيته من ذهابه إلى إيابه وضمن القصيدة اخبار رحلتهم وما وقع لهم في الطريق من البصرة إلى الديار المقدسة، والقصيدة تقع في تسعة ومائة بيت استلها بالحكمة ثم وصف شجاعة الباشا ومضاء ارادته وأشار إلى جيشه وأقدام رجاله وهيبته بين أصحابه، واحتفاء أهل نجد والحجاز والحجيج وامراء مكة وأعيانها به، وينوه بأريحيته وبذله الأموال بين الناس وجهوده في صيانة موسم الحجيج من الفتنة والتنازع، ثم يذكر توجه الباشا وحاشيته إلى زيارة مسجد الرسول في المدينة المنورة ثم عودته إلى البصرة والقصيدة محشوة بأسماء عدد كبير من الاعلام والقبائل والمناطق التي حل بها ركب الوالي في حلهِ وترحالهِ، ومنها: الأبيات (١- ٦) دعوة إلى

الجد والمثابرة لبلوغ الأماني والعيش الكريم وضرب مثلاً بالنبي موسى ﷺ وجهاده وقد خصه الباري برسالة السماء فقال:

بالجد يستدرك الآبي من الأَرب فاكدح ولا تكن في عجز من الطلب
سار ابن عمران نحو الطور مقتبساً وعاد للأهل بعد السير وهو نبيٍ

من البيت (٧- ١٢) يصف جيش الوالي بالعدة والعدد والهيبة:

٧-وأنظر إلى الملك السامي أَبي حسن لما أراد قراع الرحل والقتب
٩-سرى بنا ومواضينا تحف به كالبدر حفَّ به جيش من الشهب
١١-شوس غطاريف صيد لو يروم بهم نسف الشوامخ لم يشكل ولم ينب

ثم من البيت ١٣- ٣٤ يذكر المناطق والمواقع التي اجتازها من خلال الصحراء العربية من البصرة حتى مكة المكرمة والقبائل التي مرَّ بها موكبه، ولم تجسر قبيلة أو جماعة على اعتراض طريقه لشدة بأسه وكانت طرق الحج قديمًا غير مأمونة من النهب والسلب وفي كل مرحلة يقطعها الركب يلتقي الامير بعشائر ووجهاء تلك البلاد ويكرمهم ويعطيهم من الهدايا والتحف والمال:

١٣-دسنا شوى العرب العرباء بلا فشل من عزمنا كي نؤدي جزيه النشب
١٤-وكفه والسحاب الغر يمطرنا ذا بالطعام وذا بالصّيب السكب
١٥-حتى إذا جازت الدهناء أَينقنا فرق القرارة في نجد من الهضب
١٦-القت عنيزة مولاها إلى ملك أَباحة خلعا تجدي عُلا الرُّتب
٣٢-وصاح بالقوم حاديهم أَلا أنتبهوا إنا نخاف فوات الحج والقرب

ثم يبدأ من البيت ٣٥- ٧٩ ينتقل إلى وصف دخول مكة المكرمة وضواحيها والمشاعر المقدسة ويصف الحجيج ولباسهم وأدائهم المناسك، ويذكر أن أمراء حجاج الشام ومصر تقدموا بالاحترام والتقدير إلى أمير البصرة ويشير إلى الوقوف بعرفه ومنى والطواف وكل أعمال الحج، ويذكر أن سلامة موقف أمير البصرة وموكبه كان لهم دور حال دون وقوع الفتن والتنازع بين الحجاج وأن علي باشا التقى مع أمراء مكة ووجهائها وقدم لهم بعض الأموال والحقوق وهم بدورهم كرموه بانواع التحف المكية.

وبعد انتهاء موسم الحج توجه الموكب البصري إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأعظم ♦، والمسجد النبوي الشريف والمآثر الإسلامية هناك قال:

٣٥-وحين لاحت لنا أَعلام مكة ضجـ ـج الناس -لبيك- في ترديد مكتئب
٣٦-كانهم نشروا من بعد ما قبروا فالكل يرفل في أَثوابه القشب
٣٨-طاف القدوم وصلى واثنى فسعى حتى لقد كاد أن يجثو على الركب
٤٣-ثلنا الوقوفين من نعماه وانصرفت بنا لأرض مِنى رفّالة النجب

٤٤-رميـــاً ونحـــراً وحلقـــاً يقتضـــيه لنـــا لبس النفيس من القمصان والأَتب
٤٥-وجـــاء بعـــد ثـــلاث مـــن إقامتنـــا أَمـرٌ بتقوضـه الفسـطاط والطنـب

وبعدما ينتهي من تفاصيل متطلبات الموسم ولقاءات الأمير ينصرف إلى وصف التوجه إلى المدينة المنورة من البيت ٧٩- ٨٧، يذكر زيارتهم للمقام النبوي والمسجد النبوي ويشير عدد الأيام التي مكثوا فيها بالمدينة والاستقبال والرعاية التي نالوها من قبل أعيان وسكان المدينة فيقول:

٧٩-وبعـــدها رفـــع الاثقـــال حاملهـــا نحـــو النبـــي الكـــريم الســـيد العربـــي
٨١-فأقبلـــت ســـائر الأعيـــان مســـرعة تســـتقبل الملـــك ربَّ الجحفـــل اللجـــب

ج

ثم يتناول عودتهم إلى البصرة وما واجههم من مشكلات قطاع الطرق والاعراب الذين يهاجموا قوافل الحجاج ويسلبوهم، ولكن موكب الامير وعسكره استطاع أن يشتت جموع الغزاة ويلحق الهزيمة بهم، وحينما يقترب إلى حدود ولاية البصرة ثم ضواحي مدينة البصرة يشير إلى مستوى الاستقبال الذي لاقاه الباشا وحاشيته من جماهير ووجهاء وأعلام البصرة استقبلوهم استقبالاً منقطع النظير يبدأ ذلك من البيت ٨٧- ١٠٩:

٨٧-ثـــم انصـــرفنا وودعنـــا بخدمتـــه وحـــثَّ نحـــو المغـــاني كـــل مغتـــرب
٨٨-وكـــلَّ عـــرب طرقناهـــا غـــدت خـــدما لنـــا وعـــادوا هـــم الأضـــياف مـــن ســـغب
٩٦-ومـــذ وردنـــا حـــدود البصـــرة إمـــتلأت عـــين الفـــلا بالقنـــا والزغـــف واليلـــب
٩٧-مـــن الربـــاط إلـــى المشـــراق يلحـــمُ بالـــ ـــدر يهميـــهِ أصـــناف مـــن العجـــب
٩٩-تظـــن أَن قـــام يـــوم الحشـــر فابتـــدرت كـــل الـــورى نحونـــا مـــن بـــاطن التـــرب
١٠٤-ومـــا يقـــيم ســـواه مجـــدكم أَبـــداَ وأنـــتم القـــوم أَهـــلُ العقـــل والأَدب
١٠٦-موفـــق هـــو فـــي كـــل الأمـــور فـــلا تخـــــالفوه بجـــــدٍّ لا ولا لعـــــب
١٠٨-مـن اجـل ذا قلـت مـا قـد قلـت مجتهـداً وغيـرُ ذا القـول لـم ينـدب ولـم يجـب
١٠٩-والحمـــد لله ربِّ العـــالمين علـــى سُـــروركم بلقـــا مـــولاكم النـــدب

(الحويزي، ديوان شعره، ٢٠١٧، ص١٥٤-١٦٥) (Al-Hwizi, his poetry collection, 2017, P154-165)

استطاع ابن رحمة أن يقدم وصفاً تاريخياً ناضجاً أحاط بسفر والي البصرة علي افراسياب الديري وحاشيته ومواكبه في رحلة الحج شعراً واضحاً يغني عن النثر وله قصائد ومقاطع أخرى تتضمن أحداثًا ورموزاً تاريخية عاشها هو نفسه أو تتعلق بممدوحيه من الأمراء والأعلام فكان شعره أحد انجازاته الإبداعية في تدوين الحدث أو الرمز التأريخي.

علماً لم نعثر على تفاصيل رحلته للحج في مصدر آخر غير اشارة عابرة ذكره المؤلف نفسه فقط في كتابه (السيرة المرضية) ليس فيها اشارة إلى هذه المعلومات التأريخية والجغرافية التي احتوتها قصيدته تلك وقس عليها كثيراً من مقاطعه الشعرية التي ذكر فيها جوانب مهمة من حياته وحياة معاصريه.

٤- الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير (*)

هذا هو الكتاب الرابع من مؤلفات ابن رحمة الحويزي التأريخية عن أمراء أَو ولاة البصرة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، ويمكن عدة مكملاً لكتابه السابق (السيرة المرضية) لتشابه المعلومات التي تضمنها وسبب تأليفه بمناسبة توليه ولاية البصرة أو إمارة البصرة كما يحلو للكاتب أَن يسميها حسين باشا بن علي باشا افراسياب إحتفاء بالوالي الجديد كما يقول:

أردت أقدم بين يديه من خدماتي عليه يكون لي وسيلة إلى الأختصاص بمزيد عنايته وذريعة إلى التشرف بما يسديه إليَّ من رعايته...(الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٩)(Al-Hwizi, Profuse flood, P39)

وجعل هذا المؤلف مختصراً جداً على أَصل أن يتوسع في سيرة الوالي حسين باشا في تاريخه الموعود، الذي سوف يكتبه عن ولاية البصرة وجنوب العراق وسيرة ولاتها الثلاثة في مختلف جوانبها وأحوال الولاية بين عامي (١٠٠٥- ١٠٧٨هـ) (١٥٩٦- ١٦٦٧م) (الكعبي، ١٩٢٥، ص١٨)(Alkaabi, 1925, P18).

وقدم له مقدمة وشعراً يمدح به حسين باشا ثم يشرع بشرح شعر حسين باشا على نحو يتجاوز حدود المبالغة على ما تضمنه من الامثلة التراثية في اللغة والشعر والبلاغة والالغاز والحكاية والامثال الغاية منها اغناء هذا المؤلف بمعلومات وافكار لتسلية الوالي في مجالسه الادبية والثقافية وابراز موهبة المؤلف وعمق استيعابه للتراث، واطلالة عاجلة على تقدمه الكتاب تجعل الموضوع اكثر وضوحًا:

١- يبدأ بالحمد والشكر لله ﷻ الذي منحه القدرة والموهبة على الإبداع في ميدان التأليف والكتابة فيقول : الحمد لله الذي زيّن خدود الطروس بعوارض السطور وخيّل وجنات الدفاتر بمسك المحابر، الذي جعل الكلام منيباً عن سائر الأيام، فتميزت بحسن النظام طبقات الخواص من العوام ..

٢- ينتقل للحديث عن حسين باشا والي البصرة ويسترسل بذكر سماته الشخصية وقدراته السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والثقافية فيقول: لما كان الأمير الكبير السعيد عضيد الدولة، وركن السلطنة ملجأ الخواص والعوام، ودرة تاج رؤوس الأنام ثمرة الشجرة

(*)قام بتحقيق وطبع هذا الكتاب الأستاذ الدكتور مضر سليمان الحلي، ط١، بغداد، عام (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

الأفراسيابية، القائم بأمور البرية بأكمل السجايا المرضية ويستمر بما يحلو له من مدح وثناء وبألفاظ فخمة بشأن حسين باشا، ويختم كلامه ببضعة أبيات مدحاً للأمير (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٧-٣٨)(Al-Hwizi, Profuse flood, P37-38).

٣- يذكر مواهب ومؤهلات حسين باشا رغم أنه شاب إلا إنه يمتلك خبرة الشيوخ ويتسم بسمات أهل التجارب وأصحاب الآراء السديدة فهو الشاب الذي استوعب تجربة المشيب والفتى الذي يعجز عن مجاراته أرباب التجارب والشجاع الذي تشهد له المواقف والمعروف الذي يثني عليه عارف (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٨)(Al-Hwizi, Profuse flood, P38).

٤- يشير إلى أن الأمير على قدر كبير من الهيبة وأُبهة السلطان فهو مهاب الجانب بين قومه ومجتمعه بجوده وشجاعته وكمالاته وحزمه في توجهاته وقيادته للجيوش والانتصارات التي تتحقق على يدي، إلى جانب رعايته لأفراد مجتمعه والعلماء والمشايخ والأدباء حتى صار مفرداً علماً وفاق أهل عصره، وبني دهره فضلاً وكرماً (الحويزي، الفيض الغزير، ص٣٩)(Al-Hwizi, Profuse flood, P39).

٥- وبناءً على تلك المؤهلات السامية والإرادة العالية والرعاية الخاصة التي أولاها الأمير للمؤرخ والأديب ابن رحمة شاعر الدولة ومؤرخها وكاتبها صار لزاماً عليه أن يرد الجميل ويعترف بالفضل وأن يكون وفيّاً لتلك الرعاية الخاصة ويكون ذلك بقوله : أردت أن أقدم بين يديه وأورد من خدماته عليه ما يكون لي وسيلة إلى الاختصاص بمزيد عنايته وذريعة إلى التشرف بما يسديه إليّ من رعايته (الحويزي، الفيض الغزير، ص٤٠)(Al-Hwizi, Profuse flood, P40).

ولما وجد نفسه عاجزاً عن تحقيق الوفاء ورد الجميل على ما غمره به من عطف ورعاية ولطف ولم يبق أمامه سوى أمرين هما :

فلم أجد في نفسي أهليَّة لشيء من ذلك سوى الدعاء الصالح في مظان الإجابات وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات، والثناء في المجالس والمحافل والاطراء عند كل عالم وجاهل، أو تأليف كتاب يتطرز باسمه الرفيع، ويترصع من ذكره ببديع الترصيع... عمدت إلى المواليا التي نظمها في روي العين... فاعملت فيها الفكر، وأجلت النظر فوجتها آخذة بمجامع القلوب لطيفة في المسلك والأسلوب... فكتبت عليها شرحاً يبرز ما أدركته من غوامض أسرارها ويكشف عن مخدراتها حجاب أستارها، وألزمت نفسي فيه الاستطراد فيما يسوق إليه الكلام، ويليق بالمقام، من الدقائق النحوية والنكات الشعرية والمسائل العقلية والنقلية والمحاضرات الرائقة والحكايات اللائقة، فجاء ببركة اسمه الشريف وكلامه اللطيف بحراً لمن يقابله بعين الانصاف وبدراً يضيء به من يتجنب الاعتساف مشتملاً على جليل فوائد لم يجمعها مثله من الكتب المصنفة في مادته منطوياً على كثير قواعد يعجز الأتيان بها من يروم تأليفاً في رتبته وسميته (الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير) وأني لآمل من

فضله أن يلحظه بعين القبول الكامل واللطف الشامل، ويجعل ذلك يداً من أياديه التي أسلفها ألـيَّ ومنـه من منته التي منَّ بها عليَّ (الحويزي، الفيض الغزير، ص٤٠)(Al-Hwizi, Profuse flood, P40). ثم بعد هذه المقدمة يبدأ يشرح أشعار حسين باشا التي جاء على وزن المواليا وحسب الموضوعات التي نظم فيها، وهو في أثناء شرحه يحشد العشرات من الشواهد الشعرية والنثرية والبلاغية والنحوية من التراث الأدبي العربي ويعززها بالعشرات من الحكايات والقصص والحكم الغاية من وراء ذلك إبراز مؤهلات حسين باشا الفكرية وقدراته الأدبية ومدى لباقته على نظم شعر المواليا بما يناسب الحدث وتوجيه المناسبة، وعلى هذا الأساس فهو يؤرخ لثقافة الممدوح وانجازاته الفكرية والأدبية والحضارية فيضعه في مصافي العلماء واللغويين والشعراء والبلاغيين وكأنه قد استوعب التراث الثقافي العربي فهو حاكم وقائد عسكري وإداري ومفكر وأديب ومبدع رائع يجاري أو يسمو على من سبقوه من أدباء ومفكري العرب والمسلمين نلمس ذلك من خلال الأمثلة والشواهد التي يحشدها لإبراز ذلك .

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات :

١- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، السيرة المرضية في شرح الفرضية، مخطوطة في مكتبة محمد الخال قاضي السليمانه، نسخة مصورة بحوزتي.
٢- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ،المشعشعة في علم العروض، مخطوط تحت رقم ٣٣٢٥٢ في دار المخطوطات العراقية .
٣- الحويزي، علي بن عبد الله بن علي ، الرحلة المكية والدولة المشعشعية، مخطوطة مكتبة سبهالار، طهران رقم ١٥١٣ نسخة مصورة بحوزتي.

ثانياً: الرسائل:

- الجابري، عبد جليل ، إمارة المشعشعين، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٣.

ثالثاً: الكتب :

١- الأعظمي، علي ظريف ، مختصر تاريخ البصرة، طبعة بغداد، ١٩٤٧م.
٢- آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها، طبعة النجف، ١٩٥٧.
٣- الأمين ، محسن، أعيان الشيعة، صيدا، ج٤٣.
٤- الجزائري، نعمة الله بن عبد الله ، الأنوار النعمانية، ج٣، ٤، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م.
٥- الحموي، ياقوت ، معجم البلدان، طبعة بيروت، ١٩٥٦.
٦- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير، طبعة بغداد، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٧- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، حلى الأفاضل (ديوان شعر) بغداد، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٨- الحويزي، عبد العلي بن ناصر بن رحمة ، قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام، طبعة بغداد ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٩- شبر، جاسم ، مؤسس الدولة المشعشعية ، النجف، ١٩٧٣.
١٠-شبر، جاسم ، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، النجف، ١٩٦٥.
١١-الشرقي، علي ، العرب والعراق، بغداد، ١٩٦٣.
١٢-عبد الحميد، د. صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، طبعة بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٣-العزاوي، عباس ، تاريخ الأدب العربي في العراق ، ج٤، طبعة بغداد، ١٩٦٢.
١٤-العزاوي، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤، طبعة بغداد، ١٩٦٥.
١٥-القريشي، رضا ، الفنون الشعرية غير المعربة ، بغداد، ١٩٧٦.

١٦-الكعبي، فتح الله بن علوان ، زاد المسافر، بغداد، ١٩٢٥.
١٧-كوثراني ، وجيه ، تاريخ التأريخ، طبعة بيروت، ٢٠١٢م.
١٨-لونكرنك، استيفن ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة جعفر الخياط، بغداد ١٩٦٨.
١٩-المحبي، محمد أمين ، نفحة الريحانة ورشجة طلاء الحانة ، ج٣، طبعة القاهرة، ١٩٦٨.
٢٠-محمد بن إبراهيم بن محمد، رحلة ابن بطوطة ، بيروت، ١٩٦٤.
٢١-محي الدين، د. عبد الرزاق ، الحالي والعاطل، بغداد، ١٩٧١.
٢٢-المدني، ابن معصوم ، سلافة العصر في محاسن أهل الشعر، قطر، ١٩٦٣.

رابعاً: المجلات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٣٨ ، ١٩٧٦.

Sources and references:

The manuscripts:

1- Al-Hwizi, Abd Al-Ali bin Nasser bin Rahma, The Biographical Path in Explaining the Hypothesis, a manuscript in the library of Muhammad Al-Khali Qadi Al-Sulaymana, a copy in my possession.
2- Al-Hwizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the radiator in the science of performances, manuscript under No. 33252 in the Iraqi manuscripts house.
3- Al-Huwaizi, Ali bin Abdullah bin Ali, the Meccan Voyage and the Meshacic State, the Sabhalar Library Manuscript, Tehran No. 1513, a copy in my possession.

Messages:

- Al-Jabri, Abdul Jalil, Emirate of the Mashaa'in, University of Baghdad, College of Arts, Unpublished Master Thesis, 19730.

Books:

1- Al-Adhami, Ali Zarif, Brief History of Basra, Baghdad edition, 1947.
2- Al-Mahboubah Family, Ja`far al-Sheikh Baqir, The Past and Present of Najaf, Najaf Edition, 1957.
3- Al-Amin, Mohsen, Shia notables, Sidon, Vol. 43.
4- Al-Jazairi, Neamat Allah Bin Abdullah, Al-Anwar Al-Numaniya, Vol. 3, 4, Beirut Edition, 2008.
5- Al-Hamwi, Ruby, A Dictionary of Countries, Beirut Edition, 1956.
6- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the abundant flood in the explanation of Moalya al-Amir, Baghdad edition, 1438 AH-2017 AD.
7- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, the best jewelry (Diwan of Poetry), Baghdad, 1438 AH-2017 AD.
8- Al-Huwaizi, Abdul-Ali bin Nasser bin Rahma, Qatar Al-Ghumam, in explaining the words of the kings of the kings of speech, Baghdad edition, 1438 AH-2017AD.
9- Shubr, Jassem, founder of the Masha'isha state, Najaf, 1973.
10- Shubr, Jasim, the history of the Mashha'in and the translation of their flags, Najaf, 1965.
11- Sharqi, Ali, Al-Arab and Iraq, Baghdad, 1963.
12- Abdul Hamid, Dr. Saeb, History and Approaches of Historians, Beirut Edition, 1431 AH-2010AD.
13- Al-Azzawi, Abbas, History of Arab Literature in Iraq, Part 4, Baghdad Edition, 1962.
14- Al-Azzawi, Abbas, The History of Iraq Between Two Occupations, Part 4, Baghdad Edition, 1965.
15- Al-Quraishi, Ridha, Non-Arabized Poetic Arts, Baghdad, 1976.
16- Al-Kaabi, Fathallah bin Alwan, Zad al-Musafer, Baghdad, 1925.
17- Kawtharani, Wajih, History of History, Beirut Edition, 2012.

18- Lankarnck, Stephen, Four Centuries of Iraqi History, translated by Ja`far al-Khayyat, Baghdad 1968.
19- Al-Mohebi, Muhammad Amin, Al-Rihanna's whiff and tavern, Part 3, Cairo Edition, 1968.
20- Mohiuddin, Dr. Abdul-Razzaq, present and unemployed, Baghdad, 1971.
21- Al-Madani, Ibn Masum, Sulafa Al-Asr in Mahasin People of Poetry, Qatar, 1963.

Magazines:

- The Magazine of the Arabic Language Academy, Cairo, No. 38, 1976

Abdul Ali bin Nasser bin Rahma Al-Hawizi historian 1000-1075 A.H. / 1584-1664 A.M.

Dr. Fardous Abdul Rahman Karim
University of Mustansiriya / Faculty of Arts

Abstract:

This research deals with the march of a scientist, a thinker and a great historian of the scholars, thinkers and historians of Iraq in the eleventh century AH in the seventeenth century AD in the field of knowledge fields in which he created and wrote about, his writings have been over thirty, and the subject of history among those topics which emerged in his writings Historical, political, social, economic and cultural conditions that took place in southern Iraq in some periods of the Ottoman era, which prevailed in Iraq and the Arab world for four centuries, but despite the characterization of this rule of destruction and wars and ignorance and backwardness that affected the Arab society and others, The Arab states enjoyed semi-independent administration that allowed them to act in their internal affairs despite their dependence on the Ottoman rule. Among these states was the province of Basra, ruled by the family of Al-Afrasiyab Al-Diri in the eleventh century AH and the mandate of Al-Huweiza in southeastern Iraq, The family of Al-Masha'sha was about three centuries of Hawiye and was wary of its relations with the Safavids and Ottomans.

The Arab identity of the governors of Basra and Hawizah is one of the factors of cultural, literary and cultural prosperity. Among the evidence of this cultural, scientific and cultural prosperity is the abundance of schools, libraries, mosques, the role of science and worship, the care of scientists and students of science and the journey to seek knowledge. In the days of Azza and prosperity and Azorh superiority, and was our historian Abdul Ali bin Rahma al-Hawizi spent the first part of his life in his hometown of Huweizah, wakes up from the scientific sources and sips of the literary nectar and Ijals professors and schools and libraries Until he matured his talent and strengthened his property, headed at the beginning of the fourth decade of his life towards Basra and made his journey in which he offered his goods to the visual society and embraced by the governors of the state was one of their entourage and became the author of the state and poet Ether and submitted most of his works in Basra, the right historical literature that we will review in the search Insha'Allah.

Key words: Ibn Rahma, Al-Mushashah, Basra, Territories.